اشكاليات استقبال الاتجاه السيميائي في النقد العربي

آراء عابد الجرماني

الملخص

إن تأخر استقبال السيمياء لم يعف الثقافة العربية من تجاوز إشكاليات ما سبقها، لكن من المهم الإشارة إلى أن وصول السيمياء جاء في مرحلة ضعفت فيها أسئلة الهوية الثقافية، والتفسير المؤامراتي للحماس في الاستقبال، وفي الوقت نفسه جاء ذلك في ظل الإعراض عن الثقافة المقروءة والإقبال على الثقافة الإلكترونية، من هنا فإن الكثير من معطيات السيمياء قد دخلت إلى الثقافة العربية دون ضجيج، بل ترافق دخولها مع استقبال النقد الثقافي والتأويل، والاهتمام بتعدد القراءات، ونظريات الاستقبال، لذلك فإن إشكاليات استقبالها ذات طبيعة داخلية خاصة بالسيمياء أكثر من ارتباطها بما هو خارجها، أي أن إشكالياتها ذات طبيعة علمية منهجية غالباً. ولا تنفصل إشكاليات استقبال السيمياء عن إشكاليات استقبال المناهج النقدية في المجمل، بل الثقافة الغربية بعامة. بيدَ أن كونها إشكاليات عامة لايعني أن استقبال السيمياء ليس له خصوصية إشكالية، ولاسيما علاقتها مع اللسانيات، وتأخر الإفادة منها، وتداخل مصطلحاتها ومفاهيمها، وتشابكها مع مناهج أخرى.

استقبال، السيمياء، النقد، العربي.

إشكاليات استقبال الاتجاه السيميائي في النقد العربي الحديث

آراء عابد الجرماني

قسم اللغة العربية- كلية الآداب- جامعة دمشق

لا تنفصل إشكاليات استقبال السيمياء عن إشكاليات استقبال المناهج النقدية في المجمل، بل الثقافة الغربية بعامة. بيدَ أن كونها إشكاليات عامة لايعني أن استقبال السيمياء ليس له خصوصية إشكالية، ولاسيما علاقتها مع اللسانيات، وتأخر الإفادة منها، وتداخل مصطلحاتها ومفاهيمها، وتشابكها مع مناهج أخرى.

وإن تأخر استقبالها لم يعفنا من تجاوز إشكاليات ما سبقها، لكن من المهم الإشارة إلى أن وصول السيمياء جاء في مرحلة ضعفت فيها أسئلة الهوية الثقافية، والتفسير المؤامراتي للحماس في الاستقبال، وفي الوقت نفسه جاء ذلك في ظل الإعراض عن الثقافة المقروءة والإقبال على الثقافة الإلكترونية، من هنا فإن الكثير من معطيات السيمياء قد دخلت إلى الثقافة العربية دون ضجيج، بل ترافق دخولها مع استقبال النقد الثقافي والتأويل، والاهتمام بتعدد القراءات، ونظريات الاستقبال، لذلك فإن إشكاليات استقبالها ذات طبيعة داخلية خاصة بالسيمياء أكثر من ارتباطها بما هو خارجها، أي أن إشكالياتها ذات طبيعة علمية منهجية غالباً.

بناء على ما سبق؛ فقد تمّ الحديث عن تلك الإشكاليات بصفتها إشكاليات معبّرة عن هموم ثقافة مستقبِلة في المجمل، يمكن أن تثار تلك الإشكاليات لدى مناقشة أية منهجية قادمة من الآخر.

تتنوع تلك الإشكاليات، وتتنامى، وتختلف من بيئة إلى بيئة، وتتجه لتشمل حقل المرسل، والمستقبل، وأداة التوصيل، من هنا فإن اختلاف السياق ينم على اختلاف ثقافة المرسل عن المستقبل، وأداة التوصيل تفرز مشكلة الترجمة، وإشكالية المصطلح ناجمة عن عدم الدقة، والتداخل الذي يمكن أن يحدث نتيجة عدم وضوح الرؤية، وغياب التعمق في معرفة الخصوصية، ويتجلى ذلك أكثر ما يتجلى في إشكالية المصطلح.

١- إشكالية تغير السياق الثقافي

اتصفت التطورات التي شهدتها الحضارة الغربية بالقدرة على استقبال ما تنتجه البحوث العلمية المختلفة من قفزات، وتحفيزات فكرية، وفلسفية، وتقنية، والرغبة في تحويل هذه القدرة إلى عمل مؤسساتي.

ويتجلى لنا ذلك في أمثلة كثيرة من أبرزها تجربة الطلاب الفرنسيين الذين كانوا يتلقون تعليمهم في الكاتدرائيات في تعليم أسقفي متنوع المشارب العلمية والفلسفية والإنسانية في القرن الثاني عشر، وكيف استطاعوا تغيير تبعية التلقي للتعليم من التبعية للمؤسسات الدينية إلى بناء مؤسسات مستقلة كما في باريس[١](سعيدوني،٢٠١٠، ص٢٢).

وقد تمايزت الحضارة الغربية عن الحضارات الأخرى بعوامل عديدة منها: تسارع خطواتها نحو استقبال النظريات العلمية منذ العصور الوسطى، وسرعة تطويرها وتجاوزها دون إطالة الوقوف عندها، بل اعتبارها خطوة نحو نظريات أخرى مخالفة أو مكملة أو مؤيدة للسابقة، ومن ثم مأسسة العمل البحثي وتطويره، وتحويله إلى تطبيق استفادت منه حضارتهم لتطوير عجلة التقانة والعلوم والأدب والنقد.

والموازنة بين الغرب والعرب في تلقي المناهج النقدية الجديدة يكشف أنه تم تلقي المناهج بشكل طبيعي في الغرب، وهي التي نمت في التربة الغربية، أي نتيجة بحثية ضمن سيرورة عمل متسارعة نحو تطوير تلك المناهج، لتتناول معظم مجالات الحياة، وتصبح علماً بذاتها، في ظل الفاعلية المعرفية.

بينما تمّ تلقي المناهج في الثقافة العربية من ضمن ما تتلقاه تلك الثقافة من متغيرات تطرأ عليها كمُستقبِل لمنتجات الغرب بعامة، والمنتج الثقافي والأدبي

---

[١] شكل أولئك الطلبة تجمعاً لهيئة تعليم تضم الطلبة والأساتذة أخذت شكل رابطة تجمع المعنيين بالعلم بمدينة باريس فعرفت بالجامعة وأصبحت لها مكانة مميزة عندما وجدت مؤازرة من الملك فيليب أغسطس في نزاعها مع سكان باريس سنة ١١٩٢. ومنحها براءة ملكية يتعهد فيها بحمايتها ويدعو السكان إلى احترام حقوق أفرادها من طلبة وأساتذة.

والنقدي بخاصة، في إطار ظروف مغايرة كلياً، حيث يبقى لتلقي العرب للتطورات التقانية والعلمية والمعرفية وضع خاص.

ولم يكن ما حدث مع السيمياء مختلفاً كثيراً، حيث يجد المتابع (للحركة السيميائية في العالم العربي، ويدرك أنها ظهرت في ظروف تختلف اختلافاً يكاد يكون جذرياً عن تلك التي رافقت ولادتها في البحوث الأوروبية، وهو اختلاف نلمسه على جميع الأصعدة.) (بن مالك، ٢٠٠٨، ص١٥).

ولعل هذا أحد الأسباب في تأخر الثقافة العربية في توليد نظريات نقدية خاصة بالمجتمع العربي، ومن ثمة البقاء في موقع التلقي السلبي غالباً، وعدم الإفادة من موجة التطور العلمي والمناهجي والمعرفي العالمية.

وقد يقع التقصير في مواكبة المناهج العلمية والمعرفية والنقدية العالمية في جزء كبير منه على القارئ العربي الراهن ذاته الذي لم يستطع تمثل تلك الثقافة، على العكس من الأجيال السابقة التي (امتلكت عقلية تركيبية هاضمة استطاعت أن توائم بين القديم والجديد، وبين الأصيل والوافد حتى ضاعت الحدود الفاصلة بين الثقافتين.)(أبو حامد، ١٩٩٤، ص١٠١).

ألا يمكن أن نخفف الاتهام قليلاً ونقول بأن القارئ يواجه مشكلات عامة تخص المنطقة العربية، وتنعكس على الوضع البحثي؟

والسؤال المحوري هو: هل يختلف التفكير العربي وأولويات اهتمامه من عهد زمني إلى آخر؟ أم أنّ أولويات الاهتمام ذاتها تفرض نفسها بنفسها، أم أنها انكسارات أحلام وآمال أحبطت؛ فكرّست مفاهيم اللامبالاة بالخلق والإبداع، والسعي وراء التلقي لما هو جاهز من الغرب؟ أم هي نتيجة طبيعية لحالة التكثيف التي يعيشها العالم كله لدرجة أننا لم نعد نشعر بالحدود والمسافات؟

ما سبق كله يدخل في باب الاحتمالات؛ فلا بد من أن مخلفات الاحتلال المتكرر، من ضعف في الاقتصاد بشكل عام، وانشغال الفرد بمفردات العيش، وما تفشى من ظواهر اجتماعية وبنى سياسية لامبالية، أدت دوراً رئيساً في حالة التراجع.

ولم يقتصر دور الترجمة على كونها سبيلاً في تلقي المعرفة فيما يخص الثقافة العربية، بل أدّت الترجمة دوراً أساسياً في الحضارة الغربية ذاتها، ولم تتوانَ عن تلقي المعرفة من أي جهة كانت، وبأي وسيلة، فالترجمة منذ القديم كانت إحدى وسائلها المعرفية لتطوير مفاهيمها، وتحسين المستوى الثقافي للشعوب، كما في الحضارة الفرنسية ذاتها التي تقبّلت الترجمات، وأدب الرحلات؛ وسواه، لتوسم باللغة المضياف حيث (تعتني بحوالي ثلاثة آلاف كلمة مأخوذة من لغات شديدة الاختلاف.)(تريبس، ٢٠٠٨، ص٢٠).

توسّم بنية المجتمع العربي عند بعض المهتمين بأنها (بنية هجينة مؤلفة من جملة رواسب أو بقايا ومخلفات الأطوار التاريخية السابقة التي مرت على المنطقة، ومن جملة من مظاهر الحضارة أو التمدين الحديث التي استوردها هذا المجتمع ليرمم بها تخلفه ولم يقدر للبقايا أو للمظاهر أن تجعلا منه كياناً متماسكاً يتيح له أن يلج أفق العصر، وبكلمات أخرى ظل في الوضعين خارج مسيرة التاريخ.). (اليافي، ١٩٩٣، ص١٥٠).

وهذا الطرح، وإنْ ظهر فيه الكثير من الصراحة المؤلمة، هو توصيف للواقع الذي عانت منه معظم الدول العربية في ظل التخلص من ثقل ترسبات الاحتلال، ومن ثم صعوبة مهادنة فكرة تقبّل المحتل ذاته كمورّد للمعرفة، وتجاوز النظر إليه كآخر (عدو) إلى علاقة تجاور وإفادة.

والسؤال المحوري هو: هل استطاعت الحضارة العربية الإفادة من حركة الترجمة بشكل مثمر؟

تبقى الترجمة وسيلة لا بد منها؛ مع كل ما نجده من مواقف متباينة، ومن الضروري تكثيف حضورها وتفعيله، وليس الركون لمحضراتها المفهومية والمعرفية والمنهجية فحسب، من خلال التنبه إلى أن الترجمة اكتفت كحركة بنقل المعرفة الوافدة دون اتباع مؤسسات منهجية تنظم عمليات الترجمة، وتحدد مسارها بحسب حاجة الثقافة العربية من مناهل مترجمة تسد الحاجات، وتجسّر الهوات؛ فتنظم هذه المؤسسات ما تراه أولوياً لترجمته، ومن ثم تتداول الإنتاج المترجم ضمن

هيئات تختص بالحوار في مضمون النصوص المترجمة، والمناهج المنقولة، والوصول لنتائج تدعم المترجَم، وتضعه في خانات المعرفة العربية بشكل يتناسب معها.

ولم يمنع التأخر في الترجمة من وصول المعارف الغربية، ومحاولة تبني هذه المعارف، وصهرها بالتراث العربي في عملية تركيبية بطيئة حيناً، وسريعة حيناً آخر بحسب حاجة المجتمع للوافد، ورغبته في تشرب الجديد.

ومن الملفت أن عملية الاستقبال العربي للمنتج الثقافي الغربي تتحكم فيها عوامل كثيرة أبرزها:

- اللغة المترجم عنها، وتبني بعض الدول العربية الترجمة من لغة محددة وإهمال سواها.
- قدرة المترجِم على نقل روح النص المترجَم وإخلاصه له.
- مدى قبول المتلقي للمنتَج المترجم، واسترخاء بعض المتلقين النقاد العرب، واستسهالهم للمترجم من النصوص والمقالات النقدية.

ما سبق يجعل النصوص المترجمة ترتع في حالات تخبط بين المعنى الأساسي، والمعنى المترجم، وبين المفهوم المؤصل له في النص الأصلي، وما وصلنا منه في النص المترجم، وهذا كله وسواه أثر سلباً في تلقي المعارف الغربية الوافدة، وولّد في حالات كثيرة تخبطاً ملفتاً.

إنّ تبعات الترجمة تلقي بظلالها على مجمل العملية الثقافية في الثقافة العربية لافتقاد التنظيم، وغياب جهود المؤسسات في الترجمة، وغلبة الجهود الارتجالية الفردية، وقلة ما تتم ترجمته، إضافة إلى تأخره عن زمانه غالباً.

هذا وقد لاقت الترجمة كحركة موقفاً عدائياً لها بذاتها لكونها اعتبرت نوعاً من التبعية، وإلغاء الهوية والحدود، وهو ما حاولت فعلياً بعض الثقافات القيام به، من خلال فرض هيمنتها وثقافتها، وهو ما استدعى دراستها باعتبارها ظاهرة خطيرة من خلال بعض الدراسات التي تقصدت التنبيه لخطورة الأمر و(أن تعيش تلك اللحظات من الغرابة المقلقة، على الحدود ما بين الثقافات والأمم والهويات والعوالم،

في الممر الواصل، على الجسر، في منطقة الهجنة، والتجاذب، والانشطار، في الفترة الزمنية الفاصلة، وما لا يقبل الترجمة في الخفاء، والعماء، وما يدرك، وذلك كيما تستكشف أن هذه اللحظات والأمكنة ذاتها هي زمنيات وفضاءات المعرفة، والإدراك، وقابلية الترجمة، حيث يجري تفاوض الهوية، وتتبع المقاومة، وتدخل الجدو العالم.) (بابا، ٢٠٠٤، ص٩).

فعلى الرغم من كل النظريات التفكيكية التي أقصت المركزية إلا أن النظرية الثقافية بوجه من الوجوه وجدت أن الحفاظ على خصوصية الثقافات وتنوعها هو الذي سيولد التجدد والدلالات الثقافية المتعددة.

ويبقى سؤال الترجمة هو المحور الذي أثقل كاهل المعرفة، ولا سيما تأخر الثقافة العربية في نقل الإنتاج الغربي، ككتاب (مفاهيم نقدية) الذي يضم مقالات نقدية لرينيه ويلك، (مفاهيم نقدية، ١٩٦٣ ، والتمييز، ١٩٧٠) وقد تأخرت ترجمته على أهميته، إلى أن ظهر للعربية في ١٩٨٧، أما في مجال السيمياء فإن كتب أمبرتو إيكو مثلاً تأخرت كثيراً، فهذا كتاب (القارئ في الحكاية) الذي صدر بلغته الأصلية في عام ١٩٧٩ ، وترجم للعربية في عام ١٩٩٦، أما (السيميائية وفلسفة اللغة) صدر في عام ١٩٨٩، وترجم في ٢٠٠٥، وكذلك (العلامة، تحليل المفهوم وتاريخه) ١٩٧٣ وترجم للعربية في عام ٢٠٠٧، أما أحدث توجهات السيميائية من مثل كتاب: ألجيرداس. ج.غريماس وجاك فونتنيي (سيميائيات الأهواء) فقد صدر بلغته الأصلية ١٩٩١ وإلى العربية في عام ٢٠١٠، وكتاب: جوزيف كورتيس (مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية) الذي صدر بلغته الأصلية عام ١٩٧٦ وترجم إلى العربية في عام٢٠٠٧ . أو كتاب: يوري لوتمان (سيمياء الكون) الذي صدر بلغته الأصلية في عام ١٩٨٤ لم يصل للقارئ العربي إلا في هذا العام ٢٠١١، ولو لم يتح للسيمياء بعض المهتمين بها لتأخرت ترجمة أمهات الكتب فيها لفترة أطول، ومع ذلك نلاحظ فروقاً بين تأليف الكتاب وترجمته تصل إلى عشرين عاماً أحياناً، فهل من الممكن بقاء المعارف النقدية في التلقي العربي متأخرة لعقدين على الأقل؟ وهل يمكن للدراسات السيميائية التي تجاوزها الغرب إلى النظريات

النقافية وما بعدها أن لا نتعرف إلـــى كتبهـــا، فكيـــف إذاً بمفاهيمهـــا واتجاهاتهـــا المتطورة؟

إن تغاضينا عن تأخر الترجمة فإننا سنغوص في مشاكل أخطاء الترجمة المقصودة وغير المقصودة، و (رداءة لغة المترجمين وأساليبهم، والتي يغلب عليها اللحن والعجمة، مما يعزز الانحطاط اللغوي، والأسلوبي العام الذي يعاني منه الأدب العربي والثقافة العربية) (عبود،١٩٩٥، ص١٤)، ولن يغيب عن الاهتمام غياب المؤسسات وترهل أدائها إن وجدت، إنها مشكلات ستؤدي إلى إشكاليات خطيرة في فهم المنهج، والمصطلح، والإجراء.

٣- إشكالية المصطلح

يساعد المصطلح في تنفيذ دقيق للإجراءات النقدية، ويدل على الاتجاه الذي يسلكه الناقد في إجرائه، ومدى تعمقه في مادته العلمية، ويبيّن جدية الناقد في بحثه.

ولا يختلف أهل العلم والمعرفة على ضرورة استعمال المصطلح، لأن التهرب من استخدامه أثناء الإجراء النقدي سيؤدي إلى إنشائية في اللغة الشارحة، وربما يؤدي إلى غياب المنهجية، وسيضع الباحث في خانة الضعف.

وتطبيق منهج بمصطلحات وافدة يعني أن الناقد لا يتحكم في المنهج، كما أن هيمنة المصطلح اللامنتمي والنمطي الذي يصلح لكل منهج دليل يشكك في المنهج، مع أننا (لاحظنا أن جلّ الدراسات والبحوث متفقة على وصف المصطلحات اللسانية والسيميائية بالمشكلة.) . (وغليسي، ٢٠٠٨، ص٥٣).

لا تقل القراءة الاصطلاحية لأي مادة معرفية أهمية عن غيرها من أنواع القراءات الأخرى، إنْ لم تكن تفوق كثيراً منها أحياناً، وهي بطبيعتها قراءة علمية لأنها تعالج مفردات واصطلاحات تنتمي إلى علم معين تتبيّن مدى دقتها، وكيفية تطبيقها.

اتّهم الناقد العربي باستمداده المصطلحات النقدية دفعة واحدة دون أن يعي مراحل الحركة النقدية الأخرى وحيثياتها. وتتبدى (مشكلة نقدنا المعاصر مع

الاستهجان لدى النقاد الحديثين، وسبّب جدلاً كبيراً اعتبره أصحاب هذا الحل تنصلاً وتبرؤاً من الموروث والتحيز للغرب ونظرياته. (وغليسي، ٢٠٠٨، ص٤٩).

وهناك من اعترض على استعارة المصطلحات الأجنبية و(قد آلت عندنا إلى تحولات تجعلها مختلفة، وبالتالي فهي جديدة، وتعريبنا لها ليس مجرد ترجمة، ولكنه تهجين وتوليد يفضي إلى مولد جديد) (الغذامي، ١٩٩٢، ص ٢٠٣).

وقد رأى بعض الباحثين أن عدم تقبل المفردات الجديدة، والبقاء في دائرة الموروث، هو مما يسجل على القارئ العربي لأن (تحنيط الكاتب للسان العربي هو ما جعله لا يدرك الدلالات الخفية للمفاهيم كالحتمية والمنهج.. إن عدم اعترافه بتحديث وتبسيط اللغة انتقم منه ولم يتح له الفرصة لفهم ما قرأ من كتب. لأنه اقتصر على ترجمتها ترجمة لغوية ليس إلا، كيف يمكنه استكشاف الدلالات وهو متنكر للسيميائيات وللأنتربولوجيا الثقافية وغيرها؟)(أبو العز، ٢٠٠٨، ص١٦٢).

ومن الثابت أنه عندما ينتقل المصطلح عن طريق الترجمة إلى اللغة العربية من لغته، ومصدره الأم تحدث الإشكالية الأخطر؛ فنحن (نرتكب إثماً لا يغتفر حينما ننقل المصطلح النقدي الغربي، وهو مصطلح فلسفي بالدرجة الأولى، بكل عوالقه المعرفية إلى ثقافة مختلفة هي الثقافة العربية دون إدراك للاختلاف.)(حمودة ١٩٩٨، ص٦٣).

ويجد المتابع تداخلاً في المفاهيم الدلالية للمصطلح الواحد، وكذلك نعثر على مفهوم واحد لعدد من المصطلحات مما أوجد حالة تخبط في فهم المصطلح أحياناً.

إن إشكالية المصطلح هي ما يعترض الباحث، فعندما يكون المفهوم أو النظرية الأساس الذي ينبثق منه المصطلح غير واضح المعالم نصطدم برؤية ضبابية للمصطلح، ونقول رؤية لأن المصطلح ينشأ من بيئة فكرية فلسفية تنحاز إلى منهجية العلم وتنظيراته الجدلية، وهو بالتالي يجب أن يكون بيّناً لذهن المتلقي كجزءٍ متمم لكلٍ هو الخلفية المعرفية، وهذا ما دعا أحدهم لوصف الاضطراب في استعمال المصطلح النقدي بأنه (آفة فاشية يعاني منها النقد العربي المعاصر معاناة قاسية.).(رومية، ١٩٩٦، ص٤٠).

وحَسِبَ بعض المهتمين أن اختلاف المصطلحات في أحد وجوهه ناجم عن هجرة المصطلح من بيئة لغوية ومعرفية إلى بيئة لغوية ومعرفية مغايرة؛ إذ يؤدي ذلك إلى إشكالية في حدوده ومفهومه، وتبعية المصطلح للمنهج، والخلل يبدأ عندما يحاول بعض الباحثين أو المتلقين زجّ المصطلح في مضان منهج نقدي آخر، متغافلين عن العلاقة الوثيقة بين المنهج والمصطلح التي (يجدر بالناقد وصلها، إنهما صنوان ليس في وسع أحدهما أن يستغني عن الآخر أثناء الفعل النقدي، ودون ذلك يهتز الخطاب النقدي وتذهب ريحه ويفشل في القيام بوظيفته.) (وغليسي، ٢٠٠٨، ص٥٦). كما أن هذه الهجرة تؤدي إلى حيرة في تلقي المصطلح في البيئة الجديدة، فاعتماد بعض المثقفين اللغة الإنكليزية في ترجماتهم، بغاير هيئة التلقي للمصطلح بالنسبة لمن يعتمد اللغة الفرنسية.

وهناك من تبنى الدعوة للمطابقة بين المصطلح والمفهوم الأقرب أولاً، وبين المصطلح والمنهج ثانياً، وبين المصطلح وما سيصطلح عليه من معنى مقصود داخل المنهج النقدي ثالثاً.

وقد ذهب المدققون في ضرورة الربط بين المصطلح والمنهج إلى أنه كي يتسنى للمصطلح تأدية وظيفته يجب أن يتوفر فيه شرطان أساسيان: (الأول: تمثيل كل مفهوم ..بمصطلح مستقل. والآخر: عدم تمثيل المفهوم .. الواحد بأكثر من مصطلح واحد.). (بوطيب،٢٠٠٧، ص٣٠٤)، وهذا العبء لا يقع على عاتق الباحث وحده، بل إن غياب ثقافة استخدام المصطلح، وغياب ثقافة المنهج من الحياة الثقافية بعامة أسهم في توليد هذه الإشكاليات، إضافة إلى غياب المؤسسات العلمية المنسقة للجهود المتخصصة بتعريف المصطلح، وتهيئته للتداول، ما جعل الميدان مفتوحاً للاجتهادات الفردية التي ستقود بالضرورة إلى (تضارب الخطابات النقدية وتضليل القارئ في الكثير من القضايا المتصل بالأطر المفهومية للمصطلح، وفي علاقاته بالسياقات التي ترد فيها.).(مناصرة- عز الدين، ١٩٨٩- شعرية المنهج السيميائي. في كتاب رشيد بن مالك: السيميائية، ص٢٨).

والإشكاليات التي يعاني منها المصطلح السيميائي لاتختلف عن سواها كثيراً؛ إلا بخصوصية المنهج السيميائي ذاته، ومن الضروري إبان الإفادة من المصطلح السيميائي مراعاة نشأة المنهج السيميائي الطبيعية في الغرب، والاكتراث بمدى ملاءمته الإنتاج الأدبي العربي، فهو مثله مثل بقية المصطلحات التي تصلنا بالترجمة، حيث أن (المشكلة الأساسية في عملية الترجمة بين لغتين هي محاولة إيجاد لفظ ما في لغة ما مطابق للفظ آخر في لغة أخرى. وهذا يفترض من البداية تطابق اللغتين في التصنيف، وفي الخلفيات الثقافية والاجتماعية، وفي مجازاتها واستخداماتها اللغوية، وفي أخيلتها وتصوراتها.. وهو ما لا يتحقق ولا يمكن أن يتحقق مطلقاً.) (عمر، ١٩٨٢، ص٢٥١).

كما تداخلت المصطلحات السيميائية داخل المنهج مع غيرها من مصطلحات المناهج النقدية الأخرى، فمرة يستخدم الباحث مصطلحاً بنيوياً ويعتبر ذلك طبيعياً لكون البنيوية تقترب في بعض مفاهيمها الشكلية من السيميائية، ومرة يُستَخْدَمُ المصطلح التفكيكي نتيجة الظن أن ما اعتنت به التفكيكية من غنى إيديولوجي وثقافي يتقارب مع السيميائية التي انفتحت على كل أنواع العلوم والثقافات.. مع أنه (من أمارات القصور المنهجي والفوضى النقدية أن نطبق منهجاً نقدياً باستخدام مصطلحات غيره من المناهج).(وغليسي، ٢٠٠٨، ص٢٤٢).

والأمر لايبتعد كثيراً في سياق الحديث عن المصطلح السيميائي؛ إذ (تبرز إشكالية المصطلح في النسق النقدي السيميائي، وتبرز قبلها كلمة مصطلح في اللغة والاصطلاح كمادة في القواميس العربية والأجنبية، ويبرز المصطلح السيميائي كلفظ أو مركب لفظي منزاح عن دلالته المعجمية الأولى، متفق عليه من أهل الاختصاص ومختلف بشأنه ثارة أخرى.). (بوخاتم، ٢٠٠٥، ص٢١).

وفي هذا نجد اجتهادات حثيثة حاولت إغناء معنى المصطلح، ومدى أهميته ليتمكن الباحث من تقدير ما هو ذاهب إليه في أبحاثه، وإيلاء المصطلح الكثير من البحث والانتباه، على أن (المصطلح النقدي علامة لغوية (linguistique signe) خاصة، تتميز عن غيرها من العلامات العادية الأخرى، بتكونها من دال ومدلول

محددين بمجال معرفي معين، خلافاً للعلامة اللغوية القابلة للتدليل على معان متعددة.) (بوطيب،٢٠٠٧، ص ٣٠٤).

ومن أكثر ما يلفتنا في تلقي المنهج السيميائي في الثقافة العربية أنه منهج نقدي يعج بالمصطلحات الوافدة والغريبة كما يرى فيه كثير من النقاد، إذ تختلف في تفسيرها من ناقد إلى آخر، ومن منظّر إلى آخر أيضاً.

بل إن أمر الاختلاط بين المصطلحات لإيطال مصطلحات المنهج السيميائي فحسب، بل نجد الاختلاف في إطلاق مصطلح السيميائية ذاته بين أتباع سوسير وأتباع بورس، وبين الترجمة الأساسية للعلم ذاته: السيميولوجيا والسيموطيقا، وهما دالان لمدلول واحد يفهم منه أنه علم العلامات.

ولكن ما وردنا سابقاً في تعريف منهج السيميائية أوصلنا إلى أن السيموطيقا هو المصطلح الذي تداوله بورس في سيميائيته الأميريكية، والسيمولوجيا هي المصطلح الذي وردنا من جهة سوسير والأوروبيين.. ومن خلال التدقيق في مفهوم كل منهما نجد أن بورس استمد السيموطيقا من كونها مفهوماً (يحيل على مفاهيم فلسفية شاملة وعلامات غير لغوية.) (وغليسي، ٢٠٠٨، ص٢٢٨).

في حين أن الأوروبيين استمدوا السيمولوجيا من لسانيات سوسير والبنيوية الباريسية على أنها (معطى ثقافي أوروبي هو أدنى إلى العلامات اللغوية، والمجال الألسني عموماً.) (وغليسي، ٢٠٠٨، ص٢٢٨).

أي أن الذين ترجموا أو كانت ثقافتهم أوربية استعملوا السيمولوجيا بخاصة إذا كانت ثقافتهم فرنسية، في حين أن من كانت ثقافته أو ترجماته أمريكية استعمل السيموطيقيا.في حين مال فريق كبير من المغاربة إلى استعمال السيمياء بهدف تعريب المصطلح وتوطينه في الثقافة العربية.

بن مالك رشيد، ٢٠٠٦- **السيميائيات السردية**. الطبعة الأولى، دار مجدلاوي، عمان، ١٨٢ صفحة.

مرتاض عبد الملك، ١٩٩٧ – **قراءة النص**. الطبعة الأولى، كتاب الرياض، مؤسسة اليمامة الصحفية،الرياض، ٣٦٨ صفحة.

الموسوي محسن جاسم،٢٠٠٥ – **النظرية والنقد الثقافي**. الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٦ صفحة.

وغليسي يوسف،٢٠٠٨ – **إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد**. الطبعة الأولى، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، بيروت، الجزائر، ٥٤٣ صفحة.

اليافي نعيم، ١٩٩٣- **أوهاج الحداثة**.الطبعة الأولى، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٦٣ صفحة.

المراجع المترجمة

إيكو أمبرتو، ٢٠٠٥ -**السيميائية وفلسفة اللغة**. الطبعة الأولى، تر: أحمد الصمعي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٥١٠ صفحة.

إيكو أمبرتو، ٢٠٠٧ -**العلامة/ تحليل المفهوم وتاريخه**. الطبعة الأولى، تر: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، بيروت والدار البيضاء، ٢٨٨ صفحة.

إيكو أمبرتو، ١٩٩٦ -**القارئ في الحكاية**. الطبعة الأولى، تر: أنطوان أبو زيد، المركز الثقافي العربي، بيروت والدار البيضاء، ٣٢٨ صفحة.

بابا- ك. هومي، ٢٠٠٤ – **موقع الثقافة**.الطبعة الأولى، تر: ثائر ديب، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٤٥٠ صفحة.

تريبس- ماري، ٢٠٠٨ – **الكلمات المسافرات**. الطبعة الأولى، تر: منصور حديفة، المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، دمشق، ٣٥٢ صفحة.

غريماس ج. ألجيرداس، ٢٠١٠ – **سيميائيات الأهواء**. الطبعة الأولى، تر: سعيد بنكراد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ٣٧٤ صفحة.

كورتيس جوزيف،٢٠٠٧ – **مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية.** الطبعة الأولى تر: جمال حضري، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، بيروت، الجزائر، ٢٢٤ صفحة.

لوتمان يوري،٢٠١١ – **سيمياء الكون.** الطبعة الأولى، تر: عبد المجيد نوسي، المركز الثقافي العربي، بيروت والدار البيضاء، ٢٢٢ صفحة.

مجموعة من المؤلفين، ٢٠٠٨– السيميائية/ الأصول القواعد والتاريخ. الطبعة الأولى، تر: رشيد بن مالك، دار مجدلاوي، عمان،٣٨٧ صفحة.

مجموعة من المؤلفين، ١٩٩٩ – **النقد الأدبي.** الطبعة الأولى تر: هدى وصفي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٧١ صفحة.

مجموعة من المؤلفين،١٩٩٦ – **مفهومات في بنية النص.** الطبعة الأولى، تر: وائل بركات، دار معد، دمشق، ١٢٨ صفحة.

مناصرة عز الدين، ١٩٨٩– **شعرية المنهج السيميائي.** في كتاب رشيد بن مالك: السيميائية الأصول القواعد التاريخ، دار مجدلاوي، عمان، ص٢٨.

ويليك– رينيه،١٩٨٧– **مفاهيم نقدية.** الطبعة الأولى، تر:جابر عصفور، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ٤٩٤ صفحة.

abstractS

The delay in receiving semiotiqe does not forgive the Arab culture to overcome the problems that preceded them, but it is important to note that the arrival of semiotiqe was in the process weakened by questions of cultural identity, and interpretation Almabadera of enthusiasm in the reception, at the same time came in light of the reluctance of Culture print and the popularity of e-culture, from here, many of the data semiotiqes has entered into the Arab culture, without noise, but accompany the entry with the reception cultural criticism and interpretation, and attention to the multiplicity of readings, and theories of reception, so the problems of reception of the nature of the special internal semiotiqe than with what is outside, that is of a scientific nature the questions methodology often. This is closely related problems of alchemy for reception problems receive cash in the overall curriculum, but Western culture in general. However, the problems of being a general does not mean that the reception of semiotiqe is not a privacy problem, particularly its relationship with linguistics, and delayed access to them, and overlapping terminology and concepts, and interrelated with other approaches.